مجلة تدبر

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بتحكيم ونشر البحوث والدراسات المتصلة بمجالات تدبر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة

العدد الحادي عشر - السنة السادسة. محرم ١٤٤٣هـ / أغسطس ٢٠٢١م

﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]

موضوعات العدد:

- الهدايات القرآنية في قوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)
  د. محمد علي جميل المطري — د. يوسف محمد عبده العواضي
- المحفوظات الواردة في سورة الحجر
  د. حامد بن عبد نان الأنصاري
- محطات العمل من خلال سورة محمد صلى الله عليه وسلم - «دراسة موضوعية»
  د. بدرية بنت سعيد الوادعي
- ملابسات النزول وأثرها في التوجيه البلاغي لآيات القرآن (سورة الجمعة أنموذجًا)
  د. محمد بن عبد العزيز بن عمر نصيف
- رفع الوهم وتصحيح الفهم بالفعل «حسب» وتصاريفه في القرآن
  د. خلود محمد أمين محمود الخواري
- تقرير عن رسالة علمية بعنوان: (استعمال الصور في تفسير القرآن الكريم) سبيله وقيوده
  للباحث: د. عبد الله بن عمر بن أحمد العمر
- تقرير عن مشروع علمي بعنوان:
  مؤسسة النبأ العظيم بمكة المكرمة
- تقرير عن مؤتمر علمي بعنوان:
  مشكل القرآن والحديث في التراث والدراسات المعاصرة

مجلة تدبر

المحفوظات الواردة في سورة الحجر

د. حامد بن عدنان الأنصاري

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية

قدم للنشر في: ١٤٤١/٦/١٦
قبل للنشر في: ١٤٤٢/٢/٢٤
نشر في: ١٤٤٣/١/١

البريد الإلكتروني: hamd_ansari06@hotmail.com

- حصل على درجة الماجستير من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بأطروحته: تفسير القرآن بالقرآن جمعا ودراسة، من أول سورة فصلت إلى آخر سورة الدخان.
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بأطروحته: القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز للسمين الحلبي ٧٥٦هـ من أول كلامه على سورة النساء إلى آخر كلامه على الآية ٣١ من السورة نفسها. دراسة وتحقيقا.

النتاج العلمي:

١- أدلة التوحيد من خلال سورة الإخلاص بحث محكم في مجلة الحكمة.

٢- منهج الإمام الداني في أسباب النزول من خلال كتابه المكتفى بحث نشر في مجلة جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق.

مجلة تدبر

مُسْتَخْلَصُ البَحْث

موضوع البحث:

المحفوظات الواردة في سورة الحجر.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلىٰ تدبر سورة الحجر من خلال حديثها عن موضوع الحفظ، وتقرير هذا الموضوع ببيان معنىٰ الحفظ لمن عناهم الله ﷻ في هذه السورة، بالاستشهاد علىٰ هذا الموضوع من شريعتنا الإسلامية، والرجوع إلىٰ كلام المفسرين، وغيرهم الذين تطرقوا لهذا الموضوع في حدود معاني الآيات.

منهج البحث:

أولًا: تحرير المقصود من البحث من خلال العرض والمناقشة، واستعانة بما تيسر لي من الرجوع إليه من كتب التفسير، وغيرها من المراجع المتعلقة بالبحث.

ثانيًا: توثيق جميع النقول مع التصرف في بعض الأحايين.

ثالثًا: تخريج الآيات القرآنية بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

رابعًا: عزو الأحاديث، والآثار الواردة في البحث مع الإشارة إلىٰ درجتها مستعينًا علىٰ ذلك بأقوال المحدثين الثقات، وذلك إذا لم يكن الحديث أو الأثر من الصحيحين أو أحدهما.

خامسًا: الدراسة الموضوعية للآيات مع الاستفادة من كتب التفاسير القديمة

والحديثة؛ وذلك من خلال إبراز المناسبة بين السورة، والسورة التي قبلها، وبيان الموضوعات التي تناولتها السورة.

الكلمات المفتاحية:

المحفوظات – الواردة – سورة – الحجر.

Beings receiving Divine Protection according to the Sura of Al-Hijr

Prepared by:

Dr. Hamid bin Adnan Al-Ansari

Assistant professor at the Department of Tafsir and Quranic Sciences, the College of the Noble Quran and Islamic Studies, Islamic University of Madinah.

Abstract

◆ Topic of the research:

Beings receiving Divine Protection according to the Sura of Al-Hijr

◆ Objectives of the research:

The research aims to reflect on the Sura of Al-Hijr through its reference to divine protection and discuss this topic by clarifying the meaning of protection for those whom Allâh, the Almighty, means by quoting relevant material from Islamic law and referring to the views of the exegetes and others who have dealt with this subject within the scope of the meanings of the verses in question.

◆ Methodology of the research:

First, identifying the objectives of the research through presentation and discussion, and using the available references of exegesis and other related literature.

Second, documenting all quotations with little alteration in some cases.

Third, referencing the Quranic verses by mentioning the names of the Suras and their numbers.

Fourth, Attributing hadiths and transmitted accounts mentioned in the research, indicating their levels of authenticity with the help of the opinions of trustworthy scholars of Hadith, in case the hadith or the transmitted account are not quoted from the two Sahihs or either of them.

Fifthly, doing an objective study on the relevant verses while employing the traditional and modern books of exegesis and clarifying the relationship between the Sura and the one preceding it as well as the subjects covered by the Sura in question.

Keywords: Beings receiving Divine Protection - mentioned - Sura - Al-Hijr

المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، خالق السماوات والأرضين، وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه -صلىٰ الله عليه-، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين وبعد:

فالقرآن الكريم رسالة الله ﷻ للثقلين أجمعين، أنزله ليخرجهم من الظلمات إلىٰ النور، فهو نور وهداية ورحمة وشفاء وتبيانا لكل شيء، تكفَّل بحفظه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩]. وتكفَّل بحفظ من اتبعه، وتمسك به، فقال: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه: ١٢٣]. فحريٌّ بالمؤمن أن يمتثل أوامره، ويجتنب نواهيه فبذلك يحصل له الفلاح والفوز والسعادة في الدارين، وحريٌّ أن يتدبر آياته كما أمر ربنا بذلك، فقال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص: ٢٩].

وانطلاقا من هذه الآية فإنني أحببت أن أتدبر سورةً من سور القرآن الكريم، وهي سورة الحجر، وذلك من خلال ما تضمنته السورة من موضوع يُطمْئن العبد، ويُريح قلبه، ويُهَدّي روعه، وخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن، وكثر مروجوه نسأل الله السلامة والعافية، وهو حديثها عن الحفظ والمنعة التي تكفَّلها الله -تعالىٰ- في هذه السورة لبعض مخلوقاته.

◆ موضوع البحث:

المحفوظات في سورة الحجر.

◆ حدود البحث:

سيقتصر البحث علىٰ ما ورد في سورة الحجر من المحفوظات التي جاءت علىٰ لفظ الحفظ، ومرادفاتها.

◆ أهداف البحث:

يهدف البحث إلىٰ استجلاء هذه المحفوظات لتدبرها، وإظهارها للقارئ، وكيف يستفيد منها ومن نتائجها، وتوصياتها.

◆ الدراسات السابقة:

وبعد الاطلاع -قدر استطاعتي- علىٰ الرسائل الجامعية والأبحاث العلمية، ومن ثمَّ الكتب المطبوعة، لم أقف -علىٰ قدر علمي- علىٰ دراسة تتناول موضوعنا المُعنون بـ «**المحفوظات الواردة في سورة الحجر**»، وذلك من خلال النظرية العلمية، والمنهجية التي نتناولها في هذه الدراسة.

◆ منهج البحث:

وأمَّا عن المنهج العلمي المتبع في هذا الموضوع، فقد اعتمدت الدراسة علىٰ توظيف المنهج الاستقرائي، والذي يعتمد علىٰ جمع المادة العلمية من خلال الوقوف علىٰ آيات سورة الحجر من أجل بيان المحفوظات الواردة في هذه السورة.

أمَّا منهج الباحث في دراسته، فذلك علىٰ النحو التالي:

أولًا: تحرير المقصود من البحث من خلال العرض والمناقشة، واستعانة بما تيسر لي من الرجوع إليه من كتب التفاسير، وغيرها من المراجع المتعلقة بالبحث.

ثانيًا: توثيق جميع النقول، مع التصرف في بعض الأحايين.

ثالثًا: تخريج الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

رابعًا: عزو الأحاديث والآثار الواردة في البحث، مع الإشارة إلىٰ درجتها، مستعينًا علىٰ ذلك بأقوال المحدثين الثقات، وذلك إذا لم يكن الحديث أو الأثر من الصحيحين أو أحدهما.

خامسًا: الدراسة الموضوعية للآيات مع الاستفادة من كتب التفاسير القديمة والحديثة؛ وذلك من خلال إبراز المناسبة بين السورة، والسورة التي قبلها، وبيان الموضوعات التي تناولتها السورة.

وأسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه، وقارئه، والإسلام وأهله.

◆ خطة البحث.

قسمت البحث إلىٰ مقدمة، وتمهيد، وسبعة مطالب، وخاتمة.

أما المقدمة: ففيها تحدثت عن أهمية الموضوع، وخطه البحث، ومنهجه.

التمهيد، وفيه مسألتان:

المسألة الأولىٰ: المراد بالمحفوظات.

المسألة الثانية: التعريف بالسورة الكريمة الحِجر.

المحفوظات المذكورة في السورة: في مبحثين:

المبحث الأول: المحفوظات التي وردت بلفظة الحفظ، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم.

المطلب الثاني: حفظ السماوات.

المبحث الثاني: المحفوظات التي وردت بغير لفظة الحفظ، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: حفظ الأرض.

المطلب الثاني: حفظ الأرزاق.

المطلب الثالث: حفظ الأمطار.

المطلب الرابع: حفظ المؤمنين.

المطلب الخامس: حفظ نبينا صلىٰ الله عله وسلم.

الخاتمة.

الفهارس، وفيه فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد:

المراد بالمحفوظات والتعريف بالسورة الكريمة الحجر

◆ المسألة الأولى: المراد بالمحفوظات.

أردت في هذه العجالة إلقاء الضوء على تلكم الأمور المهمة، والتي لأهميتها تكلَّف الله بحفظها والكفاية بإيجادها، وبحفظه ﷻ إياها وكلأته كفى البشرية كلها مُؤنتَها.

والمقصود منها ما ورد بلفظ الحفظ، كقوله عن القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، أو ما ورد بمعناه كلفظة الكفاية في ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ مثلا، أو ما دلَّ عليه السياق، كالعطف على المحفوظ؛ كذكر الأرض، وما حوت بعد ذكر السماء وحفظها من كل شيطان الرجيم، أو ما يفهم من المعنى العام كملك الخزائن، ونفي السلطان عن غير الله ﷻ مما سيتجلى بوضوح في مواضعه إن شاء الله.

◆ المسألة الثانية: التعريف بالسورة الكريمة؛ سورة الحجر.

ويشتمل على:

الأول: تسميتها، ومعنى كلمة الحِجر.

الثاني: مكان نزولها.

الثالث: عدد آياتها.

الرابع: ما ورد في فضلها.

الخامس: مقاصد السورة الكريمة، وأهم ما تضمنته.

السادس: المناسبة بين السورة وبين وما قبلها.

◆ أولًا: تسميتها ومعنى كلمة الحِجر.

قال جمال الدين القاسمي: سميت بها لاشتمالها على قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾(١)، **حيث ذكر** قصة أصحاب الحِجر فيها(٢)، وهو المكان الذي كان فيه قوم صالح عليه السلام(٣).

(١) محاسن التأويل للقاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي المتوفى: ١٣٣٢هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ، ٦/ ٣٢٧.

(٢) يقول الزركشي في البرهان في علوم القرآن، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر المتوفى: ٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ١/ ٢٧٠: «العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها». وانظر: الإتقان في علوم القرآن القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين المتوفى: ٩١١هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ١/ ١٩٧.

(٣) ذكر المفسرون قولان في الحِجر، وهما في معنى واحد، لأنه يصدق على كل منهما اسم مكان؛ أحدهما: أنه اسم الوادي الذي كانوا به، قاله قتادة، والزجاج. والثاني: اسم مدينتهم، قاله الزهري. انظر: تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني المتوفى: ٢١١هـ، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ ٢/ ٢٥٩، تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المتوفى: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، =

والحِجر في اللغة: ينطلق على معان: منها حجر الكعبة، ومنها الحرام، قال تعالى: ﴿وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾، أي حَراما محرَّما. والحِجر العقل، قال تعالى: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾، وحَجر وحِجر القميص، والفتح أفصح. والحَجر؛ الفرس الأنثى، والحجر ديار ثمود، وهو المراد هنا(١).

◆ ثانيًا: مكان نزولها.

سورة الحِجر مكية، وقد حكى بعض المفسرين، كالثعلبي، وابن الجوزي، وأبي حيان، بالاتفاق على ذلك(٢)، واستثنى الماوردي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ

= ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٧/ ١٢٦، زاد المسير في علم التفسير» ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ٢/ ٥٤٠.

(١) تهذيب اللغة للأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور المتوفى: ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٤/ ٨١، المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى: ٥٠٢هـ، تحقيق: محمد سيد كيلان، ص: ٢٢٠، لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى: ٧١١هـ، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ٤/ ١٧٠.

(٢) الكشف والبيان، للثعلبي، عن تفسير القرآن» الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المتوفى: ٤٢٧ هـ، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين ٢١، أصل الكتاب: رسائل جامعية غالبها ماجستير لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، ٢/ ٢٦٣، زاد المسير، لابن الجوزي، ٢/ ٥٢٢، البحر المحيط، لأبي حيان، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى: ٧٤٥هـ المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ ١/ ٢٩.

سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ [سورة الحجر: ٨٧](١).

◆ ثالثًا: عدد آياتها.

عدد آيات السورة تسع وتسعون آية، وليس فيها اختلاف(٢).

◆ رابعًا: ما ورد في فضلها.

لم يرد في فضل هذه السور حديث صحيح عن رسول الله ﷺ، لذا أَغفلَ أكثرُ المفسرين ذكر شيء من فضائلها، إلا من كثر اهتمامه بذكر فضائل السور كالثعلبي، والزمخشري، فقد رواه الثعلبي خبرًا رفعه إلىٰ رسول الله ﷺ، بسند ضعيف أو موضوع، وذكره بعده الزمخشري، ولا يحسن ذكره هنا إلا للتنبيه عليه.

قال الثعلبي: أخبرني أبو الحسن محمَّد بن القاسم الفارسي، بقراءتي عليه قال: حدثنا أبو محمَّد عبد الله بن أحمد، قال: أخبرنا أبو عمرو الحيري، قال: حدثنا حمدان بن خالد، قال: حدثنا محمَّد بن المصفىٰ، حدثنا محمَّد بن القاسم، عن ابن علية، قال: حدثنا يحيىٰ بن سعيد العطار، حدثنا أبو الخليل، عن علي بن زيد، عن زر بن حبيش، عن أُبيّ بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار وبعدد المستهزئين بمحمد ﷺ**»(٣).

---

(١) انظر: النكت والعيون، للماوردي، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، المتوفى: ٤٥٠هـ المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار، الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ٣/ ١٤٧

(٢) البيان في عد آي القرآن، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو المتوفى: ٤٤٤هـ المحقق: غانم قدوري الحمد الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ص ١٧٣، الكشف والبيان، للثعلبي، ١٥/ ٤٢٥.

(٣) الكشف والبيان، للثعلبي، ١٥/ ٤٢٦.

ويحيىٰ بن سعيد العطار ضعيف[١]، وأبو الخليل بَزِيع بن حسان ضعيف أيضا، وأحاديثه كلها مناكير لا يتابع عليها أحد[٢].

◆ خامسًا: مقاصد السورة الكريمة وأهم ما تضمنته.

هذه السورة كغيرها من السور المكية في بعض الموضوعات العامة، والميزات الخاصة التي تتسم بها أغلب السور المكية، لكنها علىٰ سبيل التمثيل لا الحصر تتركز علىٰ الأمور التالية:

- افتتحت بالحروف المقطعة التي فيها تعريض بالتحدي بإعجاز القرآن، وعلىٰ التنويه بفضل القرآن وهديه[٣].

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، ابن عدي أبو أحمد الجرجاني المتوفىٰ: ٣٦٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ١٩٩٧م، ٩/ ١٦، تهذيب التهذيب، لابن حجر، ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد المتوفىٰ: ٨٥٢هـ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولىٰ، ١٣٢٦هـ، ١١/ ٢٢٠.

(٢) ديوان الضعفاء، والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين» الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز المتوفىٰ: ٧٤٨هـ، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ص: ٤٦، الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، ٢/ ٢٤١ الموضوعات، لابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفىٰ: ٥٩٧هـ، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولىٰ، ٢/ ٩٣.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، «تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ، ١٤/ ٧

• ومن مقاصدها وصف الكتاب بأنه في الذروة من الجمع للمعاني الواضحة للحق من غير اختلاف أصلا(١).

• إنذار المشركين بندم يندمونه علىٰ عدم إسلامهم، وتوبيخهم بأنهم شغلهم عن الهدىٰ انغماسهم في شهواتهم(٢).

• الدعوة إلىٰ التوحيد وإخلاص العبادة لله -تعالىٰ- وتضمن ذلك بالأدلة والبراهين علىٰ استحقاقه ﷻ ذلك من خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان، ومشاهد الرياح اللواقح، والحياة والموت، والنشر.

• بيان مآل المخالفين للرسل، ومؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرسل، والإعراض عن آيات الله، بأدنىٰ وجوه المؤاخذة، مع غاية تحصنهم، ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن(٣).

• الاهتمام بقصص الأنبياء، والأمم السابقة زجرًا للمكذبين حتىٰ يعتبروا بمصير المكذبين قبلهم، وتسلية لرسول الله ﷺ حتىٰ يصبر علىٰ أذاهم عليهم فتحدثت عن قصة إبراهيم ولوط وشعيب وصالح ﷺ مع أقوامهم.

• قصة آدم وإبليس وكيف امتثلت الملائكة لأمر الله -تعالىٰ- بالسجود لآدم وعصيان إبليس أمر ربه.

• وخُتمت السورة بالحديث عن أفضال الله علىٰ نبينا ﷺ فذكر نعمة إنزال القرآن عليه، وإهلاك أعدائه المستهزئين، وأمره بعدم الافتتان بتمتيع الآخرين

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر المتوفىٰ: ٨٨٥هـ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١١/ ١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) محاسن التأويل، للقاسمي ٦/ ٣٢٧.

بالدنيا، والتواضع للمؤمنين، والجهر بالدعوة، والصبر والتسبيح، والعبادة حتىٰ الموت عند مضايقته باستهزاء المشركين[١].

◆ سادسا: المناسبة بين السورة وما قبلها.

قال أبو جعفر ابن الزبير: «لما تقدم من وعيد الكفار ما تضمنته الآي المختتم بها سورة إبراهيم ﷺ من لدن قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ إلىٰ خاتمتها [الآيات: ٣٢-٤٢] أعقب ذلك بقوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾»[٢]، ثم ختم الله تعالىٰ سورة إبراهيم بذكر شيء من أحوال يوم القيامة، وختم الآيات بالإشارة إلىٰ القرآن الكريم وأنه بلاغ للناس ولينذروا به، وابتدأ هذه السورة بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس، وتمني الكفار لو كانوا مسلمين[٣].

◆ ◆ ◆

(١) مباحث في علوم القرآن، للقطان ص: ٦٣، التفسير المنير، للزحيلي ١٤/ ٦-٧.

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر ابن الزبير ص: ٢٤٠.

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان ٦/ ٤٦٣.

المبحث الأول:

المحفوظات المذكورة في سورة الحجر بلفظ «الحفظ».

المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم

لقد امتاز القرآن الكريم بحفظ الله ﷻ له قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فحُفظ من أن يزاد أو ينقص فيه، وحُفظ من أن يغير أو يبدل في كلماته وحروفه بل حتىٰ في حركاته.

فهذا مما امتاز به القرآن عن غيره من الكتب السماوية، والتي قد حُرف وبدّل فيها وزيد وأُنقص منها، وذلك أنَّ الله ﷻ أوكل حفظها إلىٰ من أنزلها عليهم، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

لكن يجدر الإشارة هنا إلىٰ أنَّ في الآية قولين للمفسرين، وإن كان ما بني عليه البحث من أنَّ المراد بمرجع الضمير في ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ هو القرآن، وهو الراجح المشهور وهو قول مُجَاهِدٍ(١) ومقاتل وقَتَادَة، وثَابِتٍ(٢)، والقول الثاني: أن مرجع

(١) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي المتوفى: ١٠٤هـ، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، ص: ٤١٥.

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخيٰ المتوفىٰ: =

الضمير في الهاء راجعة إلىٰ محمد ﷺ أي: وإنا لمحمدٍ حافظون، ممن أراده بسوء كما قال جلَّ ذكره: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة المائدة: ٦٧](١).

والآيات الدالة علىٰ حفظ الله تعالىٰ لكتابه من الزيادة والنقصان كثيرة، منها قوله سبحانه: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾ [سورة الكهف: ٢٧]. فبيَّن -سبحانه- أنَّ كلماته لا تتبدل أي: لا تتغير ولا تتحرف لصدقها وعدلها وبلوغها من الحسن والجمال فوق كل غاية(٢).

ومن الآيات كذلك قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [سورة فصلت: ٤١-٤٢]، فبيَّن الله تعالىٰ في هذه الآية عظمة هذا الكتاب، وعلوه ورفعته علىٰ سائر الكتب فوصفه بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾، فهو كتاب عزيز بإعزاز الله إياه، وحفظه من كل من أراد له تبديلا أو تحريفا، أو تغييرا، من إنسي وجني وشيطان مارد، لا يستطيع

= ١٥٠هـ المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٣ هـ، ٢/ ٤٢٥ تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني المتوفىٰ: ٢١١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولىٰ، سنة ١٤١٩هـ، ٢/ ٢٥١، جامع البيان، للطبري ١٧/ ٦٨.

(١) جامع البيان، للطبري ١٧/ ٦٩، معالم التنزيل للبغوي ٣/ ٥١ زاد المسير، لابن الجوزي ٢/ ٥٢٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفىٰ: ٧٧٤هـ المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع لطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ٥/ ١٥١، تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان» السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله المتوفىٰ: ١٣٧٦هـ المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، ص: ٤٧٩.

أهل الباطل تغييره، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه(١).

وغيرها من الآيات التي دلت علىٰ عظمة هذا الكتاب، وحفظه من العبث، والتحريف، والزيادة والنقصان.

وفي حديث عياض بن حمار ﷺ: «..إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ..»(٢).

يقول الإمام النووي ﷺ قوله تعالىٰ: لا يغسله الماء معناه: «محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقىٰ علىٰ مر الأزمان» انتهىٰ(٣).

ولقد هيّأ الله -تعالىٰ- لهذا الكتاب أسبابًا حُفظ به فمن تلك الأسباب:

ما فعله الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ﷺ من جمع القرآن في الصحف، وذلك لما كثر القتل في القرّاء يوم اليمامة، وخشي ضياع القرآن بموت حفظته، وقتل القراء من الصحابة، فأشار عمر ﷺ علىٰ أبي بكر بجمع القرآن، فتردد أبو بكر ﷺ حتىٰ شرح الله صدره لذلك كما ثبت ذلك في صحيح البخاري(٤)، فكان هو أول من جمع القرآن بين اللوحين(٥).

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري ٢١/ ٤٧٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح٢٨٦٥.

(٣) شرح النووي علىٰ مسلم ١٧/ ١٩٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن باب ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة:١٢٨]، ٦/ ٧١ برقم ٤٦٧٩.

(٥) المصاحف، ابن أبي داود، أبو بكر، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني المتوفىٰ: ٣١٦هـ المحقق: محمد بن عبده الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة الطبعة: الأولىٰ، =

ومن أسباب حفظه أيضا ما قام به الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ بموافقة جميع الصحابة من جمع الناس علىٰ مصحف واحد جمع فيه القراءات الثابتة، ثم بعث به إلىٰ الآفاق وأحرق ما سواه بعد أن ظهرت بوادر الاختلاف(١).

ومن أعظم أسباب حفظ القرآن الكريم ما يسره الله ﷻ من تسهيل حفظه في الصدور حتىٰ أقدر علىٰ حفظه الصغير والكبي، والجاهل، والمتعلم، والعربي، والعجمي لا يختص بحفظه أحد دون أحد، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر: ١٧](٢).

هذه بعض الأسباب التي ضمنت حفظ القرآن من التحريف والزيادة والنقصان، وبقاؤه كما أنزله الله -تعالىٰ- علىٰ رسوله ﷺ.

◆ ◆ ◆

= ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ١/ ١٦٥.

(١) انظر: صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٦/ ١٨٣ برقم ٤٩٨٧.

(٢) انظر: مقالة كيف تم حفظ القرآن الكريم كتابة شيرين طقاطقة آخر تحديث ١٠:١٢

https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%8A%D9%81_%D8%AA%D9%85

المطلب الثاني: حفظ السماوات

نصَّ الله تعالىٰ في هذه السورة أنه حفظ السماء من كل مارد من الشياطين، فقال عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [سورة الحجر: ١٦-١٧].

إن المتأمل في خلق السماء، وعظيم روعتها، وجمالها لعلم وتيقن عظيم صنع الله تعالىٰ وبديع خلقه، وجمال صنعه، وعظمة الخالق ﷻ، وتيقن بذلك أنه -سبحانه- هو الخالق البارئ المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

فهو سبحانه خالقها ورافعها بغير عمد كما قال سبحانه: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [سورة لقمان: ١٠]، وهو سبحانه الذي أودع فيها من الآيات، والبراهين التي تدل علىٰ عظمته ووحدانيته وقدرته، فأودع الشمس والقمر، والنجوم والمجرات والكواكب والنيازك، وغيرها من المخلوقات.

ومع ما حوته من هذه المخلوقات العظيمة إلا أن الله ﷻ تكفل بحفظها فحفظها من السقوط علىٰ خلقه كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [سورة فاطر: ٤١].

وحفظها من مردة الشياطين، لئلا يسترقوا السمع قال تعالىٰ: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾.

وقد أخبر الله ﷻ في سورة الجن أنَّ الشياطين كانوا يقعدون مقاعد في السماء فَيَسْتَرِقُونَ الْكَلِمَةَ وهم المردة من الجن، كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة

أخبار السماء حتىٰ يلقوها إلىٰ الكهنة، فحرسها الله بالشهب المحرقة[1]، قال سبحانه: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [سورة الجن: ٨-٩].

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٩/ ١٢، أضواء البيان، في إيضاح القرآن بالقرآن»، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٨/ ٣١٨.

المبحث الثاني:

المحفوظات المذكورة في سورة الحجر بغير لفظ «الحفظ».

المطلب الأول: حفظ الأرض

لقد تكفّل الله تعالىٰ بحفظ الأرض فمدّها وبسطها وفرشها كي يتمكن الإنسان بالعيش فيها وأداء ما افترضه الله عليه، فأودع فيها الجبال الرواسي، وجاء ذكرها إثر السماء المحفوظة من مردة الشياطين من قوله: ﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾، فكأن ما أودع الله فيها من المحفوظ أيضا من لدنه، فقال سبحانه: ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [سورة البقرة: ٢٢].

وذكر في موضع آخر أنَّ الحكمة من إيداع الجبال علىٰ الأرض، لئلا تضطرب الأرض بنا فلربنا الحمد والشكر قال سبحانه: ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [سورة النحل: ١٥].

ويفسر العلم الحديث هذا الدور فيقول: تقرر الحقيقة العلمية القاطعة أنَّ توزيع الجبال علىٰ الكرة الأرضية إنما قصد به حفظها من أن تميد إلىٰ الشمس، أو تحيد عنها، وأنها فعلا السبب الأول والرئيسي لحفظ توازن الأرض، فكأن الجبال هي أوتاد للأرض تحفظها في مكانها وتحفظ عليها حركتها(١).

(١) من الآيات العلمية، لعبد الرزاق نوفل ص ٥٦-٥٧، ونقلا كذلك عن د. مصطفىٰ مسلم في كتابه مباحث في إعجاز القرآن ص١٨٩. https://al-maktaba.org/book/33919/176#p2

ومن نعمت الله تعالىٰ علىٰ خلقه ورحمته بهم حفظه لهذه الأرض، فلولا رحمتُه ولطفُه وإحسانه لحدثت كوارث قد تأخذ نصف أو أكثر من نصف المخلوقات المتواجدة علىٰ الأرض، أو تقع كارثة تدمر الحياة بأكملها لأنَّ الكرة الأرضية تسبح في الفضاء، وسط بلايين في بلايين في بلايين المجرات والكواكب، وسط اصطدامات، وانفجارات واشعاعات تحدث في الكون كله وثقوب سوداء تأكل كواكب بحجم الأرض.

كل هذا يحدث بشكل متواصل في الكون، ونحن نعيش علىٰ الأرض لا نعرف أو نسمع عنه شيء كما أننا لا ننتبه إلىٰ أن الله هو من يحفظ الحياة علىٰ هذه الارض حتىٰ تستمر حياة مخلوقاته إلىٰ يوم هو يعلمه[1].

(١) انظر كتاب: الكون والإعجاز العلمي للقرآن للدكتور منصور حسب النبي ص ١٥٧ وما بعدها، ط. دار الفكر العربي. وكتاب الطبيعيات والإعجاز العلمي للقرآن الكريم للدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر ص ١١٣، وما بعدها ط الدار السعودية للنشر.

المطلب الثاني: حفظ الأرزاق

حفظ الرزق من النعم العظيمة، والتي تكفل الله ﷻ لجميع خلقه من الإنس والجن وسائر الدواب، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة هود: ٦]، وقال سبحانه: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٢٢-٢٣].

فقضية الرزق من حيث الإيمان والاعتقاد من الأمور المهمة التي يجب الإيمان بها، والتسليم لها، فالرازق هو الله ﷻ، والأرزاق لا تأتي إلا من عنده فهي محسوبة محسومة.

ففي هذه السورة الكريمة بيّن الله -تعالىٰ- أنه مالك خزائن الأرزاق، فالتعبير بلفظ الخزائن أبلغ من التعبير بملك الأرزاق، لأن الخزائن مصدر الشيء ومَنْبَعَه، فما يرىٰ الإنسان ويشاهده من الأرزاق فهي جزء ضئيل، مما في تلك الخزائن التي لا يعلم غورها وعمقها إلا هو، وهو منزلها متىٰ شاء لمن شاء، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [سورة الحجر: ٢١]، فهي محفوظة مقسومة لا يتعجل منها شيء قبل أوان نزول، ولا يؤخَّر نزولُ ما حلّ نزوله. يقول السعدي ﷺ في تفسيره: «جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته الواسعة، ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ﴾ أي: المقدر من كل شيء من مطر وغيره، ﴿إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ فلا يزيد علىٰ ما قدره الله ولا ينقص منه»(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ٤٣٠.

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»(١).

فبيَّن لنا النبي ﷺ في هذا الحديث العظيم أنَّ مسألة الأرزاق مسألة محسومة وأنها بيد الله ﷻ، فقد كتب الله ﷻ لكل واحد منا رزقه في هذه الحياة كما بين النبي ﷺ في هذا الحديث وغيرها كما في حديث أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إن الرزق ليطلبُ العبدَ كما يطلبه أجلُه**»(٢).

ومع هذا فالواجب علىٰ الإنسان أن يأخذ بالأسباب، وأن يسعىٰ في الأرض للرزق كما أمر ربنا ﷻ بذلك فقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [سورة الملك: ١٥].

قال ابن كثير ﷺ في تفسيره: «أَيْ: فَسَافِرُوا حَيْثُ شِئْتُمْ مِنْ أَقْطَارِهَا، وَتَرَدَّدُوا فِي

(١) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري كتاب القدر باب في القدر ٨/ ١٢٢ برقم٦٥٩٤ وصحيح مسلم كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي ٤/ ٢٠٣٦ برقم ٢٦٤٣.

(٢) أخرجه البزار في مسنده ١٠/ ٣٧ برقم٤٠٩٩، وابن حبان في صحيحه ٨/ ٣١ برقم٣٢٣٨، وذكره أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ٨٦ ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد ٤/ ٧٢ برقم ٦٢٩٥ وقال الألباني صحيح لغيره كما في صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ٣١٢ برقم ١٧٠٢.

أَقَالِيمِهَا وَأَرْجَائِهَا فِي أَنْوَاعِ الْمَكَاسِبِ وَالتِّجَارَاتِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ سَعْيَكُمْ لَا يُجْدِي عَلَيْكُمْ شَيْئًا، إِلَّا أَنْ يُيَسِّرَهُ اللهُ لَكُمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ فَالسَّعْيُ فِي السَّبَبِ لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ»(١).

كما أنَّ الواجب علىٰ الإنسان أن تطمئن نفسه بما قسمه الله له من رزق في الحياة الدنيا، وأن يعلم أنه ما أغنىٰ، وأفقر إلا لحكمة هو يعلمها، وإن قصر علىٰ المرء علمها، وأن يكون حاله بين الشكر في حال الرخاء والصبر في حال الشدة.

فالأمر أمره والرزق بيده وحده، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [سورة فاطر: ٣].

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٨/ ١٧٩.

المطلب الثالث: حفظ الأمطار

المطر سبب الأرزاق، والأرزاق مسببة من المطر، فحفظ المطر جزء من حفظ الرزق، أو على لسان أهل البلاغة؛ أن العلاقة بين المطر والرزق علاقة مسببية(١)، لذلك ورد للمفسرين في هذه الآية: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ قولان؛ القول الأول أنَّ المراد به عموم الأرزاق، وهو الذي تقدم في المطلب السابق، والقول الثاني؛ المراد به؛ المطر وهو قول ابن مسعود وابن جريج(٢)، ومعنى الآية ما من شيء من الأمطار إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر لكل أرض معلوم عندنا حدّه ومبلغه(٣).

فأخبر الله ﷻ أن المطر النازل من السماء أنه هو الحافظ له فما ينزل إلا بقدر معلوم حسب حاجة المخلوقات، وما تتوقف عليه مصالحهم، وأنه هو الخازن له ينزله متى شاء ويمنعه متى شاء سبحانه(٤).

---

(١) وهي إحدى علاقات مجاز المرسل، انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، للهاشمي ص: ٢٥٣، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، للمراغي ص: ٢٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٧، جامع البيان، للطبري ١٧/ ٨٤، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني المتوفى: ٧٧٥هـ المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م، ١١/ ٤٤٤، الدر المنثور، للسيوطي ٥/ ٧٠-٧١.

(٣) جامع البيان، للطبري ١٧/ ٨٣.

(٤) أيسر التفاسير، لكلام العلي الكبير»، الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٣/ ٧٨، للقرآن الكريم» طنطاوي، محمد سيد، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى ١٩٩٧م، ٨/ ٣٣.

يقول القرطبي ﷺ في معنىٰ قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ أَيْ لَيْسَتْ خَزَائِنُهُ عِنْدَكُمْ، أَيْ نَحْنُ الْخَازِنُونَ لِهَذَا الْمَاءِ نُنَزِّلُهُ إِذَا شِئْنَا وَنُمْسِكُهُ إِذَا شِئْنَا(١).

ويقول الزحيلي: أي لستم له بحافظين، بل نحن ننزله ونحفظه عليكم ونجعله ينابيع في الأرض، ولو شاء تعالىٰ لأغاره وذهب به، ولكن من رحمته أبقاه لكم في طول السنة، لشرب الناس والزروع والثمار والحيوان، فالتخزين يكون في السحاب وفي جوف الأرض(٢).

فحفظ ماء المطر، وإنزاله بتقدير وحكمة نعمة من الله ﷻ علىٰ عباده، فلو أنزل بكميات كبيرة وكثيرة لهلك الخلق كما نشاهده في بعض الأحيان، ولو حبس عنهم أيضًا لهلكوا كذلك.

ولكن رحمة الله بخلقه أنه هو المتصرف فيه وأنه هو الخازن له، فهذه نعمة من الله علىٰ خلقه امتن بها عليهم فبإنزاله بالكميات التي أرادها الله ﷻ حياة للأبدان ونماء للأرض ومن عليها فبسببه تكونت وحفظت الأنهار والعيون والآبار قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ٦٨ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ٦٩ لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٦٨-٧٠].

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٠/ ١٨.

(٢) التفسير المنير، للزحيلي ١٤/ ٢٥.

المطلب الرابع: حفظ المؤمنين

إن من الأمور التي ضَمِنها الله ﷻ وتكفَّل بها للمؤمن حفظه له، فمتىٰ ما استقام العبد والتزم أمر ربه، ولزم سنة نبيه ﷺ، فقد حصل له الحفظ والفلاح والسعادة الأبدية.

وحفظ الله سبحانه لعبده يشمل حفظه من كيد الكائدين وزيغ الزائغين ومن تسلط وسوسة الشياطين قال سبحانه: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾.

فالآية وإن كان كلام المفسرين فيها يدور علىٰ معنين، فهىٰ علىٰ كليهما صادقة علىٰ حفظ الله لعبادة، أمَّا القول بأن معنىٰ السلطان هو الملك والقدرة علىٰ الإغواء فحفظ الله للمؤمنين هو الحرز المانع عن إضلالهم، وهو قول مقاتل ويحيىٰ بن سلام(١)، والقول الآخر أن المراد به الحجة فهو أيضا ظاهر في أن حجته علىٰ الذين يتولونه دون المؤمنين، وهذا قول الطبري وغيره(٢).

وهذا هو أعظم حفظ أن يحفظ الله علىٰ عبده دينه من البدع والشبهات والشهوات حتىٰ يلقىٰ العبد ربه وهو علىٰ هذه الحال. فأخبر الله تعالىٰ في هذه الآية أن الشيطان ليس له قدرة ولا سبيل ولا وصول علىٰ من حفظه الله تعالىٰ وقدر له الهداية(٣).

ونبينا ﷺ بيَّن لنا أنَّ من حفظ الله حفظه الله تعالىٰ، فقال لابن عباس رضي الله عنهما: «احفظ الله يحفظك»(٤) يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عند شرحه لهذه الجملة من

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢٩، تفسير يحيىٰ بن سلام، يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني المتوفىٰ: ٢٠٠هـ، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ١/ ١٤٩.

(٢) جامع البيان، للطبري ١٧/ ١٠٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٤/ ٥٣٥.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما برقم: ٢٨٠٣، والترمذي في أبواب =

الحديث: «هذه كلمة عظيمة جليلة واحفظ تعني احفظ حدوده وشريعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه وكذلك بأن تتعلم من دينه ما تقوم به عبادتك ومعاملاتك وتدعو به إلىٰ الله ﷻ، واحفظ الله يحفظك في دينك وأهلك ومالك ونفسك لأن الله ﷻ يجزي المحسنين بإحسانه وأهم هذه الأشياء هو أن يحفظك في دينك ويسلمك من الزيغ والضلال لأن الإنسان كلما اهتدىٰ زاده الله ﷻ هدىٰ ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٧]، وعُلِمَ من هذا أنّ من لم يحفظ الله فإنه لا يستحق أن يحفظه الله ﷻ وفي هذا الترغيب علىٰ حفظ حدود الله ﷻ»(١).

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «مَنِ اتَّقَىٰ اللهَ فَقَدْ حَفِظَ نَفْسَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَ تَقْوَاهُ، فَقَدْ ضَيَّعَ نَفْسَهُ، وَاللهُ الْغَنِيُّ عَنْهُ»(٢).

والله ﷻ بيّن لنا هذا في كتابه الكريم فمن حفظه الله فقد سعد في دنياه وآخرته كما قال سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه: ١٢٣ كذلك] من الأمور التي تلحق المؤمن بركتها بسبب حفظ الله له دفاعه عنه قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [سورة الحج: ٣٨]، ومن الأمور كذلك أن الله يجعل له من كلِّ ضيق مخرجا كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [سورة الطلاق: ٢].

فإذا علم العبد هذه الخصال، وهذه المنح الربانية التي تحصل له بحفظه لحدوده حري به أن يمتثل أمره ويجتنب نهيه كي يظفر بحفظ الله فيحصل الفلاح والسعادة في الدارين(٣).

= صفة القيامة، برقم: ٢٥١٦، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة: ٥/ ٤٩٧.

(١) شرح الأربعين النووية، ابن عثيمين محمد بن صالح بن محمد المتوفى: ١٤٢١هـ، دار الثريا للنشر، ص ٢٠٤.

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، دار المعرفة – بيروت الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ، ١/ ٤٦٧.

(٣) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي ٦/ ٣٤٦.

المطلب الخامس: حفظ نبينا ﷺ

كفاية الله نبيه المستهزءين من أعظم أنواع الحفظ الإلهي له، فقد لقي ﷺ من أعدائه المكايد، والأذىٰ فكانوا يسخرون ويستهزؤون به، وبالقرآن منذ أن جهر بالدعوة، فكفاه الله مكرهم وكيدهم، وأيده بحفظه ونصره قال سبحانه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٥]، كما قال تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]، والمستهزءون جنس من الناس، وهم من الكفار والمنافقين، وقد كان ﷺ يحرس في غزواته وأماكن الخطورة من أن يصيبه الأعداء حتىٰ نزلت ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ كما في رواية عائشة، قالت: فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله»(١).

يقول القاسمي ﷺ في تفسيره: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ «أي حفظناك من شرّهم، فلا ينالك منهم ما يحذر، وهذا ضمان منه تعالىٰ، له -صلوات الله عليه-، لينهض بالصدع نهضة من لا يهاب ولا يخشىٰ. كما قال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾»(٢).

ويقول ابن كثير ﷺ في معنىٰ آية سورة المائدة: أي بلغ أنت رسالتي، وأنا حافظُك وناصرُك ومؤيدُك علىٰ أعدائك ومُظفِرُك بهم، فلا تخف ولا تحزن، فلن يصل إليك أحدٌ منهم بسوء يؤذيك(٣).

---

(١) سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة المائدة، ح ٣٠٤٦ قال الشيخ الألباني: حسن.

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي ٦/ ٣٤٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣/ ١٥١-١٥٢.

قال الماوردي: «فمن معجزاتِه: عصمتُه من أعدائه، وهم الجمُّ الغفير، والعددُ الكثير، وهم علىٰ أتم حَنَقٍ عليه، وأشدُّ طلبٍ لنفيه، وهو بينهم مسترسلٌ قاهر، ولهم مخالطٌ ومكاثر، ترمُقُه أبصارُهم شزرًا، وترتد عنه أيديهم ذُعرًا، وقد هاجر عنه أصحابه حذرًا حتىٰ استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة، ثم خرج عنهم سليمًا، لم يكْلَم في نفسٍ ولا جسد، وما كان ذاك إلا بعصمةٍ إلهيةٍ وعدَه اللهُ تعالىٰ بها فحققها، حيث يقول: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ فعَصَمَه منهم»(١).

فبيّن الله تعالىٰ في الآيتين ما امتن به علىٰ نبينا ﷺ من التأييد والحفظ، وأكّد هذا المعنىٰ، وذكره في موضع آخر من كتابه قال سبحانه: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٣٠].

فأكّد في الآية الكريمة هذه المعاني الراسخة العظيمة، وهو عظم مكانته ﷺ عند ربه فأحاطه ربه بالعناية والكفاية، والحفظ من كيد المشركين ومكرهم، وبيّن سبحانه أن كيدهم ومكرهم لا يَحيق إلا بهم.

كما جاءت الأمثلة من السنة علىٰ حفظ النبي ﷺ من كيد أعدائه ومكرهم من ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ»(٢).

من ذلك أيضا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ

(١) أعلام النبوة، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأول – ١٤٠٩ هـ، ص ١٢٧.

(٢) رواه البخاري كتاب المغازي باب غزوة أحد برقم(٤٠٥٤) ٥/ ٩٦.

ومسلم كتاب الفضائل باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ يوم أحد برقم (٢٣٠٦) ٤/ ١٨٠٢.

وَالْعُزَّىٰ لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَىٰ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَىٰ رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا»(١).

وغيرها من الأخبار التي حفلت بها كتب السنة، والسير، والتي جاءت لتشهد له ﷺ بالنبوة لتأييد الله إياه وحفظه له قال سبحانه: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [سورة الزمر: ٣٦].

(١) رواه مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [سورة العلق: ٦-٧] رقم الحديث (٢٧٩٧).

الخاتمة

فبتوفيق من الله ﷻ وحده، والذي يسَّر لي كتابة هذا البحث، وإتمامه، والذي ضمنته الحديث عن **المحفوظات الواردة في سورة الحجر** وذلك بتدبر الآيات التي تناولت هذا الموضوع أذكر في الخاتمة:

أهم نتائج البحث:

- ليس علىٰ العبد في سبيل تحصيل هذه المحفوظات شيء من كَدحٍ أو جُهدٍ، لأن الله تكفل بها وضمنها له، وما جاء في الحث علىٰ طلب بعضها فإنما هو مجرد الأخذ بالسبب.

- الأمور الضرورية من الكونيات مثل السماوات والأرضين وما فيهما وما بينها لم يوكل حفظُ شيء منها إلىٰ الإنس ولا الجن.

- كلُّ ما أراده الله أو أوجبه أوجد أسبابه ويسَّرها، فالله سبحانه أرسل رسوله ﷺ وأوجب عليه تبليغ الرسالة، ومن ضرورة ذلك حياته ﷺ مدة التبليغ، فأوجب الله علىٰ نفسه حفظه حتىٰ يؤدي تلك الأمانة ويبلغها أتم التبليغ.

- الأمور الكونية التي تتعلق بأحكام الشرع من الشروط والأسباب فإن العبد ليس مطالبا بتحصيلها كالزوال لوجوب صلاة الظهر، وكغروب الشمس لصلاة المغرب.

أهم التوصيات:

- جمع هذه المحفوظات من خلال السور المكية ودراستها دراسة موضوعية تدبرية.

- عرض الموضوعات المشتركة بين السور الثلاث إبراهيم، الحجر، النحل ودراستها دراسة تناسبية.

ثَبَتُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ

«عنوان الرسالة»

١- «الإتقان في علوم القرآن» السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين المتوفى: ٩١١هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني المتوفى: ١٣٩٣هـ الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣- «أعلام النبوة، الماوردي»، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المتوفى: ٤٥٠هـ، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأول - ١٤٠٩ هـ

٤- «اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى: ٧٢٨هـ المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٥- «أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير»، الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

٦- «البحر المحيط في التفسير» أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي المتوفى: ٧٤٥هـ المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٧- «البرهان في تناسب سور القرآن» أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، المتوفى: ٧٠٨هـ، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٨- «البرهان في علوم القرآن» الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر المتوفى: ٧٩٤هـ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

٩- «البيان في عدّ آي القرآن»، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو المتوفى: ٤٤٤هـ المحقق: غانم قدوري الحمد الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

١٠- «تفسير القرآن العظيم» ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي المتوفى: ٧٧٤هـ المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع لطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١١- «تفسير الماوردي = النكت والعيون» الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، المتوفى: ٤٥٠هـ المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار، الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

١٢- «التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج» الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

١٣- «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» طنطاوي، محمد سيد، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة الطبعة: الأولى ١٩٩٧

١٤- «تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني المتوفى: ٢١١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

١٥- «تفسير مقاتل بن سليمان» مقاتل بن سليمان أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي المتوفى: ١٥٠هـ المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ

١٦- «تفسير يحيى بن سلام» يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني المتوفى: ٢٠٠هـ، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٧- «تهذيب التهذيب» ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد المتوفى: ٨٥٢هـ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

١٨- «تهذيب اللغة» الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، أبو منصور المتوفى: ٣٧٠هـ، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

١٩- «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» السعدي، اعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله المتوفى: ١٣٧٦هـ المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

٢٠- «جامع البيان في تأويل القرآن» الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر المتوفى: ٣١٠هـ المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢١- «جامع العلوم والحكم» ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ

٢٢- «الجامع الكبير - سنن الترمذي» الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى المتوفى: ٢٧٩هـ، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٢٣- «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري» البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤- «الجامع لأحكام القرآن» القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين المتوفى: ٦٧١هـ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٢٥- «جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع» الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى المتوفى: ١٣٦٢هـ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

٢٦- «الدر المنثور» السيوطي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين المتوفى: ٩١١هـ الناشر: دار الفكر - بيروت

٢٧- «ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين» الذهبي، شمس الدين

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز المتوفى: ٧٤٨هـ، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

٢٨- «زاد المسير في علم التفسير» ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المتوفى: ٥٩٧هـ، المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٢٩- «شرح الأربعين النووية» ابن عثيمين محمد بن صالح بن محمد المتوفى: ١٤٢١هـ الناشر: دار الثريا للنشر.

٣٠- «صحيح ابن حبان» ابن حبان، بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى: ٣٥٤هـ المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت لطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣

٣١- «صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب» الألباني، محمد ناصر الدين الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

٣٢- «الطبيعيات والإعجاز العلمي للقرآن الكريم» الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر ط الدار السعودية للنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٧.

٣٣- «علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع» المراغي، أحمد بن مصطفى المتوفى: ١٣٧١هـ،

٣٤- «فتح القدير» الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٣٥- «الكامل في ضعفاء الرجال» ابن عدي أبو أحمد الجرجاني المتوفى: ٣٦٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٣٦- «كتاب المصاحف» ابن أبي داود، أبو بكر، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني المتوفى: ٣١٦هـ المحقق: محمد بن عبده الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٧- «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المتوفى: ٤٢٧ هـ، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين ٢١، أصل الكتاب: رسائل جامعية غالبها

ماجستير لعدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

٣٨- «الكون والإعجاز العلمي للقرآن» الدكتور منصور حسب النبي، ط. دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

٣٩- «اللباب في علوم الكتاب» ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني المتوفىٰ: ٧٧٥هـ المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م

٤٠- «لسان العرب» ابن منظور، محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقىٰ المتوفىٰ: ٧١١هـ، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٤١- «مباحث في إعجاز القرآن» د مصطفىٰ مسلم، الناشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤٢- «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان المتوفىٰ: ٨٠٧هـ المحقق: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٤٣- «محاسن التأويل» القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق المتوفىٰ: ١٣٣٢ هـ المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٨هـ

٤٤- «مسند الإمام أحمد بن حنبل» الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفىٰ: ٢٤١هـ المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م

٤٥- «مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار» البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المتوفىٰ: ٢٩٢هـ المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من ١ إلىٰ ٩ وعادل بن سعد حقق الأجزاء من ١٠ إلىٰ ١٧ وصبري عبد الخالق الشافعي حقق الجزء ١٨ الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولىٰ، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م

٤٦- «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ» مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١هـ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٧- «معالم التنزيل في تفسير القرآن» البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي المتوفى: ٥١٠هـ المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٤٨- «المفردات في غريب القرآن» الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفى: ٥٠٢هـ المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٤٩- «من الآيات العلمية» عبد الرزاق نوفل، دار الشروق ١٩٩٨م.

٥٠- «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف المتوفى: ٦٧٦هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٥١- «الموضوعات» ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المتوفى: ٥٩٧هـ ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

٥٢- «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر المتوفى: ٨٨٥هـ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٥٣- «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه» مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي المتوفى: ٤٣٧هـ المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

المصدر الالكتروني:

٥٤- https://al- maktaba.org/book/33919/176#p

المَوْضُوعَات

مستخلص البحث ٨٣
المقدمة ٨٧
موضوع البحث ٨٨
حدود البحث ٨٨
أهداف البحث ٨٨
الدراسات السابقة ٨٨
منهج البحث ٨٨
خطة البحث ٨٩
التمهيد: المراد بالمحفوظات والتعريف بالسورة الكريمة الحجر ٩١
المبحث الأول: المحفوظات المذكورة في سورة الحجر بلفظ «الحفظ» ٩٨
المطلب الأول: حفظ القرآن الكريم ٩٨
المطلب الثاني: حفظ السماوات ١٠٢
المبحث الثاني: المحفوظات المذكورة في سورة الحجر بغير لفظ «الحفظ» ١٠٤
المطلب الأول: حفظ الأرض ١٠٤
المطلب الثاني: حفظ الأرزاق ١٠٦
المطلب الثالث: حفظ الأمطار ١٠٩
المطلب الرابع: حفظ المؤمنين ١١١
المطلب الخامس: حفظ نبينا ﷺ ١١٣
الخاتمة ١١٦
ثبت المصادر والمراجع ١١٧
الموضوعات ١٢٣

مجلة تدبر

TADABBUR MAGAZINE

Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue No. (11) Year 6 / Muharram 1443 AH, corresponding to August 2021

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]

TADABBUR MAGAZINE Index:

- The Quranic Pieces of Spiritual Guidance in the Al-mighty's words: "And (all) the Most Beautiful Names belong to Allah, so call on Him by them..." [Al-A'arâf: 180[
  Dr. Mohammed ali gamil Al-matari
  Dr.yousef mohammed abdo mohammed al-awadhy
- Beings receiving Divine Protection according to the Surah Al-Hijr
  Dr. Hamid bin Adnan Al-Ansari
- Things that nullify Good Deeds according to the Surah Muhammad (Peace be upon him) An objective study
  Dr. Badria Saeed Al-Wadiee
- The General Context of Revelation and Its Effect on the Rhetorical Analysis of the Quranic Verses –The Sura of Al-Jum'ah as a Case Study-
  Dr. Muhammad bin Abdulaziz bin Omar Naseef
- Dispelling and Correcting Misconceptions by Using the Arabic Triliteral Verb "ḥasiba, to think" and its Different Tense-related Conjugations in the Quran
  Dr. Kholoud Muhammad Amin Mahmoud Al-Hawwari
- Report on a scientific thesis entitled: Using Images in the Interpretation of the Noble Quran – Establishing Principles, Evaluation and Correction
  by the Researcher: Dr. Abdullah bin Umar bin Ahmed Al-Umar
- Report on a scientific project entitled: Al-Naba' Al-Atheem Foundation in Makkah
- Engagement with Obscure Qur'anic Verses and Hadith Texts in Classical and Modern Literature

1658-7642